

المقدمة

الحمد لله الذي جمع ببديع حكمته أشات العلوم بأوجز كتاب، وفتح بمقاليده هدايته مقفلات الفهوم لأفصح خطاب، أنزله بأبلغ معني وأحسن نظام، حلواً على ممر التكرار، جديداً على تقادم الأعصار، بأسفاً في إعجازه الذروة العليا، جامعاً لمصالح الآخرة والدنيا، قال جلّ وعلا في محكم تنزيله: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" (١).

والصلاة والسلام على رسوله محمد المنسوب إليه جموع الفضائل والمفاخر، المذكور في كتب الله بأشرف الأسماء والألقاب والنعوت والمآثر، وعلى آله الطيبين الأماثل وصحبة النجوم الزواهر.

وبعد:

فإن النحو قد تبوأ من العلوم مكانة سامية، وتربع التصريف بين علوم اللغة الشريفة، بحيث كان النحو والتصريف صنوين لا يستغني أحد عنهما.

وعلم النحو كما قال عنه أبو حيان الأندلسي: "صعب المرام، مستعصي الأفهام، ولا ينفذ في معرفته إلا الذهن العليم، والفكر المرتاض المستقيم". (٢)

وعلم التصريف كما قال عنه ابن عصفور: "التصريف أشرف شطري اللغة العربية وأغمضها، فالذي يُبينُ شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي إليه أيما حاجة، لأنه ميزان العربية، ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف". (٣)

ولتقريب النحو إلى الأذهان، والتصريف إلى الأفهام، ضبط العلماء قواعدهما في أصول مثل أصول الفقه، فكان العلماء يتناولون النحو والتصريف في كتبهم، وينشرون أصولهما في ثنايا كلامهم، ومتفرق بحوثهم من قبل أن يؤلف "الكتاب" لسببويه.

(١) الزمر، الآية: ٢٣.

(٢) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي "ارتشاف الضرب" تحقيق: مصطفى أحمد النحاس ٣/١٠. مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

(٣) ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشيلي "المتع في التصريف" تحقيق: فخر الدين قباوة ٢٧١/١. بيروت، طبع عام ١٩٨٧م.

ولأهمية علمي النحو والصرف، فقد ألف العلماء فيهما الكتب القيمة، أذكر على سبيل المثال "الكتاب" لسيبويه، و"المقتضب" للمبرد، و"المنتع في التصريف" لابن عصفور، و"المنصف" لابن جني.

ولا ننسى أهمية الإعراب وكما هو معلوم عنه أنه فرع المعنى، ولتعلقه الكتاب العزيز ألف فيه عالمنا الجليل أبو جعفر النحاس كتابه الضخم "إعراب القرآن". ونسبة لمكانة هذا الكتاب ومؤلفه، فقد اختاره الدارس لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، وجاء عنوانه كما يلي:

القضايا النحوية والصرفية في كتاب "إعراب القرآن" لأبي جعفر النحاس دراسة تطبيقية تحليلية.

علي كل فالنحاس علم من أعلام النحو والصرف وإمام من أئمة القراءات وشيخ من شيوخ اللغة.

وكان النحاس قمة النحو في مصر تمثلت فيه مدرستاها النحويان: مدرسة القراء ومدرسة النحاة وبلغ نحوهما عنده أسمى مراحل النضج والاكتمال بحيث لم يزد من جاء بعده عليه في النحويين شيئاً ذا قيمة ومعظم ما كان يفعلُه اللاحقون إنما هو الجمع والتصنيف والشرح والتعليق والتلخيص.

أسباب اختيار الموضوع:

أما أسباب اختيار الموضوع فتأتي فيما يلي:

١/ إن موضوع العلاقة بين القراء والنحاة والمفسرين والصلة بين النحو والقراءات ما يزال في حاجة للبحوث التطبيقية المقارنة، على الرغم من كثرة ما كتب فيها من قبل.

٢/ إحساس الدارس وحاجته الماسة إلى القراءة المتعمقة في كتب التراث القديمة من أمهات الكتب بصفة عامة، وكتاب "إعراب القرآن" بصفة خاصة.

٣/ هذا الموضوع شامل لقضايا النحو والصرف واللغة والقراءات والتفسير، فيتيح للدارس فرص الاطلاع الشامل على أمهات الكتب والمصادر القديمة والمراجع الحديثة في هذه العلوم، وهذا خير معين على بناء شخصية الدارس العلمية.

٤/ اهتمام النحاس بالتأليف في الدراسات القرآنية وميله إلى الأصل الذي قام عليه درس النحوي في مدرسة ورش المصرية المنشأ والبحوث والشهرة، وقد مزج النحاس كل هذا وأخرج لنا دراسات قرآنية ونحوية وصرفية تتضح فيها آراؤه وآراء سابقيه ومعاصريه في مسائل القراءات والنحو والصرف والمسائل اللغوية العامة عامل قوي دفع الدارس للكتابة في هذا الموضوع.

مشكلة البحث:

معالجة القضايا النحوية والصرفية التي أثارها النحاس في كتابه "إعراب القرآن" وذلك بطرح الآية الكريمة أولاً، وتحديد موضع القضية فيها، والإتيان برأي النحاس ثم بعد ذلك آراء العلماء فيها الموافقة والمخالفة له وأخيراً رأي الدارس في هذه القضية بالتطبيق والتحليل.

أهمية البحث:

وتأتي أهمية هذا البحث متمثلة في الآتي:

١/ خدمة القرآن الكريم وتشجيع الباحثين على معرفة علومه.

٢/ غزارة القضايا النحوية والإعرابية والصرفية وتوجيه القراءات.

٣/ اعتماد النحاس على أصول البصريين والحديث عن القضايا التي تناولوها يقضي بنا إلى الحديث عن الأصول النحوية والصرفية، لأن هذه الأصول منبع ثر، تنفجر منه قضايا كثيرة، ويتبدى ذكاء النحاس في قدرته على ربط الفروع بالأصول، وتعليل العام بالخاص، والانتقال من الجزئي إلى الكلي، وبذلك يتحول النحو والصرف إلى شجرة واحدة قوية الجذور والأفنان، والنحاس واحد من هؤلاء، فقد جمع الأصول البصرية وبثها في كتابه، واستطاع وهو يهتدي بهديها أن يعلل كثيراً من مسائل النحو والصرف والقراءات المختلفة.

أهداف البحث:

أما أهدافه فتكمن في الآتي:

١/ تسليط الضوء بالتحليل والتطبيق والنظرة الفاحصة على كتاب "إعراب القرآن" ومعرفة القضايا النحوية والصرفية السهلة والعويصة فيه.

٢/ كسر الحواجز وتذليل الصعوبات لأن بعض الباحثين يشكون من زيد ومن إعرابه.

٣/ توجيه الباحثين إلى سر أعماق الدراسات القرآنية بما فيها من درر كامنة على صعيد اللغة والنحو والصرف والقراءات.

٤/ إجمال أهم القضايا التي أثارها النحاة والقراء والمفسرون في هذا الموضوع في قالب واحد لبناء فكرة عن أنماط التركيب النحوي والبناء الصرفي وتطبيقها على القرآن.

٥/ الوقوف على طريقة النحاس في عرضه للقضايا النحوية والصرفية وكشف رأيه فيها ومعرفة آراء العلماء الآخرين بالمطابقة والمخالفة له وإبداء رأي الدارس فيها والوقوف مع رأي النحاس أحياناً والترجيح لآراء العلماء الآخرين في بعض الأحيان.

حدود الدراسة:

تناول الدارس بعضاً من القضايا النحوية والصرفية، العويصة والمعقدة في هذا الكتاب والتي كانت مثار جدل وخلاف بين العلماء، وذلك بعرض الآية أولاً، وتحديد موضع القضية، والمجيء برأي النحاس في القضية ويشمل هذا رأيه من ناحية النحو والصرف وتوجه القراءات في الآية، ثم الإتيان بآراء العلماء حول القضية، سواء أكانت موافقة أو مخالفة للنحاس، وأخيراً رأي الدارس فيها.

المنهج:

اشتمل هذا البحث على المنهج الوصفي - التحليلي - التطبيقي.

الصعوبات:

تتمثل هذه في إمكانية الحصول على النسخة الأصلية من كتاب "إعراب القرآن" ولكن بحمد الله وتوفيقه تمكنت من الحصول عليها، إضافة إلى ذلك، اشتمال هذا الموضوع وتناوله للقضايا النحوية والصرفية الأكثر إثارة للجدل والمسائل الخلافية بين المدارس النحوية المذهبية المختلفة واختلاف القراءات بين القراء وهذا التعقيد بدوره يتطلب معالجة متأنية دقيقة ونظرة فاحصة وحس نحوي عال، وإبداء رأي الدارس بطريقة واضحة يتخللها الوقوف مع النحاس أحياناً، والوقوف مع آراء العلماء أحياناً، والتزام جانب الحياد مرة أخرى، وإبراز شخصية الباحث في الطرف الآخر.

الدراسات السابقة:

كانت هناك دراسة سابقة للشواهد الشعرية في كتاب "إعراب القرآن" للنحاس دراسة نحوية دلالية. وهي من إعداد: صالح على محمد، ودراسة للقضايا النحوية في كتاب "رصف المباني في حروف المعاني" دراسة تحليلية للمالقي.

أما في هذا البحث، فقد تناول الدارس القضايا النحوية والصرفية، وتوجيه القراءات وهو بيان وجوها من حيث اللغة والنحو الصرف، تتاولاً تتبع فيه آراء العلماء والمذاهب المختلفة بالدراسة والمناقشة والكشف والإيضاح والتحليل وبذلك بمعالجة المسائل العويصة والمعقدة فيه. وقد ذكر الدارس الجوانب التي وقف عليها من البحوث في هذا المجال واستفاد منها كما بدأ في هذا البحث.

على كلِّ فالدارس يدين بالفضل والشكر الجزيل للسابقين من القدماء والمحدثين في هذا المجال.

هيكل البحث:

الفصل الأول: القضايا النحوية في الأسماء

المبحث الأول: المرفوعات

المبحث الثاني: المنصوبات

المبحث الثالث: المجرورات

الفصل الثاني: القضايا النحوية في الأفعال

المبحث الأول: الفعل الماضي

المبحث الثاني: الفعل المضارع والأمر

المبحث الثالث: أفعال المدح والذم

المبحث الرابع: الأفعال الناقصة

الفصل الثالث: الحروف

المبحث الأول: الحروف العاملة عمل "ليس وإن"

المبحث الثاني: الحروف الزائدة

الفصل الرابع: القضايا الصرفية

المبحث الأول: الجموع

المبحث الثاني: تصاريح الأفعال

المبحث الثالث: الإدغام

المبحث الرابع: الإبدال والإعلال